السنة الدراسية:2011/2010
المعـــــاهـــد:
معهـد الرقبة
معهـد تطـــاوين
معهـــد رمادة
معهـــد 2 مـــارس بـغمراسن

الفرض التأليفي الأول في تحليل النص
المستـــوى الرابعة آداب
الأساتذة:
نورالدين المقبلي- الهاشمي الحسين- عبد اللطيف حداد-
محمد عبـاس- المنجي الأشعاب- - منير بو دلاعة

نصّ الرّاعي والرّعيّة

وقال الوزيرُ[ابن سعدان] في بعض اللّيالي:"قدْ واللهِ ضَاقَ صَدْري بالغَيْظِ لِمَا يَبْلُغُنَا عن العامّة منْ خَوْضِها في حديثنا... "

قُلْتُ:أيُّها الوزيرُ حكَى لنا أبُو سُليمان* أنّهُ رُفِعَ إلى الخليفَةِ الْمُعتضد** أنّ طائفةً من الناسِ يَجْتمعُون بباب الطاق*** ويَجْلسُون في دُكّانِ شَيْخٍ تَبّانٍ[1]، ويَخُوضون في الفُضول[2] والأراجيف[3] وفُنونٍ من الأحاديث، وفيهُم قومٌ سَرَاةٌ[4] وتُنّاءٌ[5] وأهْلُ بيوتاتٍ سوى مَنْ يَسْترقُ السمْعَ منْهُم منْ خاصّةِ الناسِ، وقَدْ تَفاقَمَ فسَادُهم وإفسَادُهمْ، فلَمّا عَرَفَ الخليفةُ ذلك ضاقَ ذرعاً، وحَرِجَ صدراً، وامتلأ غيظاً، ودعا بعُبَيْدِ الله بن سُليمانَ****، ورمَى بالرفيعَة[6] إليْه، وقال: اُنْظُرْ فيهَا وتَفَهَّمْهَا. ففَعَلَ، وشَاهَدَ منْ تَربُّدِ وَجْهِ المعتضد ما أزْعَجَ سَاكنَ صَدْرِه، وشَرَّدَ آلفَ صَبْرِه، وقال: قَدْ فَهِمْتُ يا أميرَ المؤمنينَ. قال: فمَا الدوَاءُ؟ قال: تَتَقَدَّمُ بأَخْذِهِمْ وَصَلْبِ بَعْضِهِمْ وإحْراقِ بعضِهِمْ وتَغْرِيقِ بَعْضِهِمْ، فإنّ العُقُوبَةَ إذا اخْتَلَفَتْ، كان الهوْلُ أشَدَّ، والهيْبةُ أفْشَى، والزجْرُ أنْجَعَ، والعامّةُ أخْوَفَ. فقال المعتضدُ – وكان أعقلَ من الوزير –: واللهِ لقد بَرَّدْتَ لَهيبَ غَضَبِي بفَوْرَتكَ[7] هَذه، ونَقَلْتَني إلى اللّين بعد الغلظة، وحَطَطْتَ عليَّ الرفْقَ، منْ حَيْثُ أشَرْتَ بالْخَرَقِ[8]، ومَا علِمْتُ أنّك تَسْتَجيزُ هذا في دينك وهدْيكَ ومُروءَتكَ، ولَوْ أمَرْتُكَ ببَعْضِ ما رأيتَ بعقْلكَ وحزْمكَ لكانَ منْ حُسْنِ المؤازَرَة ومَبْذُولِ النصيحَة والنظَرِ للرّعيَّة الضعيفَة الجاهلة أنْ تسْألَني الكَفَّ عن الجهْلِ، وتَبْعَثَني علَى الْحلْمِ، وتُحَبِّبَ إلَيَّ الصفْحَ وتُرَغِّبَني في فَضْلِ الإغْضَاءِ على هذه الأشْياء. وقد سَاءَني جَهْلُكَ بحُدُودِ الْعقَابِ وبما تُقَابَلُ به هذه الجرَائرُ[9]، وبما يَكُونُ كُفْأً للذنُوب، ولقَدْ عَصَيْتَ اللهَ بهذا الرأْيِ ودَلَلْتَ على قَسْوَةِ القلبْ وقلّة الرحْمَة ويُبْسِ الطينَة ورقّة الدّيَانَة، أمَا تَعْلَمُ أنّ الرعيَّةَ وديعَةُ اللهِ عنْدَ سُلطانها؟ وأنّ اللهَ يُسائلُهُ عَنْهَا كَيْفَ سُسْتَهَا؟ ولعَلّهُ لا يسْألُهَا عَنْهُ، وإنْ سألَهَا فَليُؤَكِّدَ الْحُجَّةَ عليْه منْهَا؛ أَلا تَدْري أنّ أحَداً من الرعيَّة لا يَقُولُ ما يقُول إلاّ لظُلْمٍ لَحقَهُ أوْ لَحقَ جَارَهُ، ودَاهيَةٍ نالَتْهُ أوْ نَالَتْ صَاحباً لَهُ؟(...) أتَظُنُّ أنّ العمَلَ بالْجَهْلِ يَنْفَعُ، والعُذْرَ به يَسَعُ، لاَ واللهِ ما الرأْيُ ما رأيْتَ، ولا الصوابُ ما ذَكَرْتَ.

وَجِّهْ صَاحبَك وَلْيَكُنْ ذَا خبْرَةٍ ورفْقٍ، ومَعْرُوفاً بخَيْرٍ وصدقٍ، حتَّى يَعْرِفَ حالَ هَذه الطائفَة، ويَقِفَ علَى شأْنِ كلِّ واحدٍ منْها في معَاشه، وقَدْرِ مَا هُوَ مُتَقَلِّبٌ فيه ومُنْقَلَبٌ إلَيْه، فَمَنْ كان منْهم يَصْلُحُ للعَمَلِ فعَلِّقْهُ به، ومَنْ كان سَيِّءَ الْحالِ فَصِلْهُ منْ بيْتِ المالِ بما يُعيدُ نَضْرَةَ حاله[10]، ويُفيدُه طُمأنينَةَ بَاله؛ وَمنْ لَمْ يكُنْ منْ هذَا الرهْطِ[11]، وهُوَ غَنيٌّ مَكْفيٌّ، وإنّما يُخرجُه إلى دكّان هذا التبّان البَطَرُ[12] والزهْوُ، فَادْعُ به، وانْصَحْهُ، ولاطفْهُ، وقُلْ لَهُ: إنّ لفْظَكَ مَسْمُوعٌ، وكلاَمَك مَرْفُوعٌ؛ ومَتَى وَقَفَ أميرُ المؤمنينَ على كُنْهِ ذلكَ منْكَ لَمْ تَجدْكَ إلاّ في عَرْضَة المقابر[13]،

Devoir.tn
toutes les matières, tous les niveaux

فَاسْتَأْنِفْ لِنَفْسِكَ سِيرَةً تَسْلَمُ بِهَا مِنْ سُلطانك، وتُحْمَدُ عليها عنْدَ إخْوانِكَ، وإيّاكَ أنْ تجعَل نفْسك عِظةً لغيْرك بعْدَمَا كان غيْرُك عِظَةً لَكَ؛ ولَوْلاَ أنّ الأخْذَ بِالْجَرِيرَةِ الأُولى مُخالفٌ للسيرَةِ المثْلى، لَكانَ هذَا الذي تسْمَعُه ما تَراهُ، وما تراه تَوَدُّ أنَّكَ لوْ سَمعتَهُ قبْلَ أنْ تَراهُ. فإنَّك يا عُبَيْدَ الله إذا فَعَلْتَ ذلك فَقَدْ بالغْتَ في العُقُوبَةِ، ومَلَكْتَ طَرَفَي المصلَحَةِ، وقُمْتَ على سَواءِ السياسةِ، ونَجَوْتَ منَ الْحَوْبِ[13] والمأْثَمِ في العاقبَةِ.

فَقال الوزيرُ: ما سَمعْتُ مثْلَ هَذا قَطُّ، ومَا ظَنَنْتُ أنَّ الْخَطْبَ[14] في مثْلِ هذا يَبْلُغُ هَذَا الْقَدْر.

أبو حيّان التّوحيدي الإمتاع والمؤانسة
ت. أحمد أمين المكتبة العصريّة بيروت
ج III ص 85- 91

التعريف بالأعلام والأماكن:

*أبو سليمان: المنطقي وهو شيخ أبي حيّان في المنطق.

**الخليفة المعتضد: الخليفة العبّاسي الذي حكم بين 243 و 289 هـ.

***باب الطاق: محلّة كبيرة بالجانب الشرقيّ ببغداد.

****عبيد الله بن سليمان: وزير الخليفة المعتضد.

الشرح اللفظي:

1- تبّان: بائع التبن.

2- الفضول: القول لا فائدة فيه.

3- الأراجيف: الأخبار الكاذبة.

4- سراة: سادة.

5- تناء: علية القوم.

6- الرفيعة:ما يرفعه المخبرون مكتوبا من أحوال الرعيّة.

7- فورتك: حدّة الغضب.

8- الخرق:ضعف الرأي, وقيل الحمق.

9- الجرائر: المعاصي والكبائر.

10- نضرة حاله: طيب العيش.

11- الرهط: الجماعة.

12- البطر: الكبر.

13- عرضة المقابر: العرضة الساحة الواسعة.

14- الحوب: الإثم.

15- الخطب: المصيبة.

المطلوب: حلّل النصّ تحليلا مسترسلا مستعينا بالأسئلة التالية:

- بستجيب النصّ لبنية المسامرة, قطّعه باعتماد هذا المعيار.
- في النصّ حجاج لوزيرين, استخرج الأساليب المعتمدة والخطط الموظّفة في دفعهما إلى تفسير موقعهما من الرعيّة.
- يرسم التوحيدي- على لسان الخليفة المعتضد- ملامح السياسة المثلى, تبيّن ذلك.
- إلى أيّ حدّ ينزع أبو حيّان في نصّه نزعة عقليّة؟

Devoir.tn
toutes les matières, tous les niveaux